ربما يجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال فاما الفرجة بالفتح فرجة الحائط وما اشبهه الاصل وقال عم لبعض
اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه
وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله الشرح قد تقدم نحو هذا المعنى وهو امر بالتفويض والتوكل
على الله تعالى فيمن يخلفه الانسان من ولده واهله فان الله تعالى اعلم بالمصلحة وارأف بالانسان من ابيه ثم ان
كان الولد في علم الله تعالى وليا من اولياء الله سبحانه فان الله تعالى لا يضيعه قال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو
حسبه وكل ولي لله فهو يتوكل عليه لا محالة وان كان عدوا لله لم يجز الاهتمام له والاعتناء بامره لان اعداء الله
تجب مقاطعتهم ويحرم توليهم فعلى كل حال لا ينبغي للانسان ان يحفل باهله وولده بعد موته واعلم ان هذا كلام العارفين
الصديقين لا كلام اهل هذه الطبقات التي نعرفها فان هذه الطبقات تقصر اقدامهم عن الوصول الى هذا المقام
ويعجبني قول الشاعر يا جامع المال وفرته لغيرك اذ لم تكن خالدا فان قلت اجمعه للبنين فقد يسبق الولد الوالدا
وان قلت اخشى صروف الزمان فكن من تصاريفه واحدا الاصل اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله الشرح قد تقدم
هذا المعنى مرارا وقال الشاعر اذا انت عبت الامر ثم اتيته فانت ومن تزري عليه سواء الاصل وهنأ بحضرته عليه السلام
رجل رجلا بغلام ولد له فقال ليهنك الفارس فقال عم لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب
وبلغ اشده ورزقت بره الشرح هذه الكلمة كانت من شعار الجاهلية فنهى عنها كما نهى عن تحية الجاهلية ابيت
اللعن وجعل عوضها سلام عليكم وقال رجل للحسن البصري وقد بشره بغلام ليهنك الفارس فقال بل الراجل ثم
قال لا مرحبا بمن ان عاش كدني وان مات هدني وان كنت مقلا انصبني وان كنت غنيا اذهلني ثم لا ارضى بسعيي
له سعيا ولا بكدي عليه في الحياة كدا حتى اشفق عليه بعد موتي من الفاقة وانا في حال لا يصل الي من فرحه سرور ولا
من همه حزن الاصل وبنى رجل من عماله عم بناء فخما فقال عم اطلعت الورق رؤوسها ان البناء ليصف لك الغنى
الشرح قد رويت هذه الكلمة عن عمر ذكر ذلك ابن قتيبة في عيون الاخبار وروي عنه انه قال على كل خائن امينان
الماء والطين قال يحيى بن خالد لابنه جعفر حين اختط داره ببغداد ليبنيها هي قميصك فان شئت فوسعه وان
شئت فضيقه وراه وهو يجصص حيطان داره المبنية بالآجر فقال له انك تغطي الذهب بالفضة فقال جعفر ليس في
كل مكان يكون الذهب خيرا من الفضة ولكن هل ترى عيبا قال نعم مخالطتها دور السوقة وقيل ليزيد بن المهلب
الا تبني لامير دارا فقال منزلي دار الامارة او الحبس وكان يقال في الدار ليكن اول ما يبتاع وآخر ما يباع ومر رجل من
الخوارج بآخر من اصحابهم وهو يبني دارا فقال من ذا الذي يقيم كفيلا وقالوا كلما يخرج بخروجك ويرجع برجوعك
كالدار والنخل ونحوهما فهو كفيل الاصل وقيل له عم لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان يأتيه رزقه
قال من حيث يأتيه اجله الشرح ليس يعني عم ان كل من يسد عليه باب بيت فانه لا بد ان يرزقه الله تعالى لان العيان
والمشاهدة تقتضي خلاف ذلك وما رأينا من سد عليه باب بيت مدة طويلة فعاش ولا ريب ان من شق له
وجعل فيها حيا ثم بنيت الاسطوانة عليه فانه يموت مختنقا ولا يأتيه رزقه ولا حياته ولان للحكماء ان يقولوا في الفرق
بين الموضعين ان اجله انما يأتيه لان الاجل عدم الحياة والحياة تعدم لعدم ما يوجبها والذي يوجب استمرارها
الغذاء فلما انقطع الغذاء حضر الاجل فهذا هو الوجه الذي يأتيه منه اجله ولا سبيل الى ذكر مثله في حضور الرزق
لمن يسد عليه الباب فاذن معنى كلامه عم ان الله تعالى اذا علم فيمن يجعل في دار ويسد عليه بابها ان في بقاء حياته
لطفا لبعض المكلفين فانه يجب على الله تعالى ان يديم حياته كما يشاء سبحانه اما بغذاء يقيم به مادة حياته او يديم
حياته بغير سبب وهذا هو الوجه الذي يأتيه اجله ايضا لان اماتة الله تعالى المكلف امر تابع للمصلحة
لانه لا بد من انقطاع التكليف على كل حال للوجه الذي يذكره اصحابنا في كتبهم فاذا كان الموت تابعا للمصلحة وكان
الاحياء تابعا للمصلحة فقد اتى الانسان رزقه يعني حياته او سبب حياته من حيث يأتيه اجله وانتظم الكلام
الاصل وعزى عم قوما عن ميت مات لهم فقال ان هذا الامر ليس بكم بدا ولا اليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا

يسافر فعدوه في بعض سفراته فان قدم عليكم والا قدمتم عليه الشرح قد اكثر ابراهيم بن المهدي في بعض هذا في شعره الذي رثى
به ولده فقال يؤوب الى اوطانه كل غائب واحمد في الغياب ليس يؤوب تبدل دارا غير داري وجيرة سواي واحدث
الزمان تنوب اقام بها مستوطنا غير انه على طول ايام المقام غريب والى وان قد مت قبلي لعالم باني وان ابطات
عنك قريب وان صباحا نلتقي في مسائه صباح الى قلبي الغداة حبيب الاصل ايها الناس ليركم الله من النعمة وجلين
كما يركم من النقمة فرقين انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق
عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا الشرح قد تقدم القول في استدراج المترف الغني واختبار
الفقير الشقي وانه يجب على الانسان وان كان مشمولا بالنعمة ان يكون وجلا كما يجب عليه اذا كان فقيرا ان يكون
شكورا صبورا الاصل يا اسرى الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان ايها
الناس تولوا من انفسكم تاديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها الشرح ضري يضرى ضراوة مثل رمى يرمي رماية اي جرى
وسال ذكره ابن الاعرابي وعليه ينبغي ان يحمل كلام امير المؤمنين عم اي اعدلوا بها عن عاداتها الجارية من باب اضافة
الصفة الى الموصوف وهذا خير من تفسير الراوندي وقوله انه من ضري الكلب بالصيد لان المصدر من ذلك الضراوة
بالواو وفتح الضاد ولم تات فيه ضراية وقوله يا اسرى الرغبة كلمة فصيحة وكذلك قوله لا يروعك منها الا صريف انياب
الحدثان وذلك لان الفهد اذا وثب والذئب اذا حمل يصرف نابه ويقولون لكل خطب او داهية جاءت تصرف
نابها والصريف صوت الاسنان اما عند عدة او عند شدة الغضب والحنق والحرص على الانتقام او نحو ذلك وقد
تقدم الكلام في الدنيا والرغبة فيها وغدرها وحوادثها ووجوب العدول عنها وكسر عادية عادات السوء المكتسبة
فيها الاصل لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محتملا الشرح هذه الكلمة يرويها كثير من
الناس لعمر بن الخطاب ويرويها بعضهم لامير المؤمنين عم وكان ثمامة يحدث بحديث يحيى بن خالد وابنه جعفر ويقول
ان الرشيد نكب علي بن عيسى بن ماهان والزمه منها مائة الف دينار ادى منها خمسين الفا وعجز بالباقي فاقسم الرشيد
ان لم يؤد المال في بقية هذا اليوم والا قتله وكان علي بن عيسى عدوا للبرامكة مكاشفا فلما علم انه مقتول ان لم
ان يمكن من التعلق الى الناس يستنجدهم ففسح له في ذلك فمضى ومعه توكيل الرشيد واعوانه الى باب يحيى وجعفر فاستلا
عليه وصححا من صلب اموالهما خمسين الف دينار في باقي نهار ذلك اليوم بديوان الرشيد باسم علي بن عيسى واستخلصاه
فنقل بعض المتنصحين لهما اليهما ان علي بن عيسى قال في آخر نهار ذلك اليوم متمثلا فما بقيا علي تركتماني ولكن خفتما
صرد النبال فقال يحيى للناقل اليه ذلك يا هذا ان المرعوب يسبق لسانه الى ما يخطر بقلبه وقال جعفر ومن اين لنا
انه تمثل بذلك وعنانا ولعله اراد امرا آخر فكان ثمامة يقول لما في الارض اسود من رجل يتأول الكلام عدوه فيه
ويحمله على احسن محامله وقال الشاعر اذا ما اتت من صاحب لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا الاصل
اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ثم سل حاجتك فان الله
سبحانه اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى الشرح هذا الكلام على حسب الظاهر الذي يتعارفه
الناس بينهم وهو عم يسلك هذا المسلك كثيرا ويخاطب الناس على قدر عقولهم واما باطن الامر فان الله تعالى
لا يصلي على النبي صلى الله عليه وآله لاجل دعائنا اياه ان يصلي لان معنى قولنا اللهم صل على محمد اي اكرمه وارفع درجته
والله سبحانه قد قضى له بالاكرام التام ورفعة الدرجة من دون دعائنا وانما نتعبد نحن بان نصلي عليه لان لنا
ثوابا في ذلك لا لان اكرام الله تعالى امر يستعقبه ويستتبعه دعاؤنا وايضا فاي غضاضة على الكريم اذا سئل حاجتين
ان يقضي احديهما دون الاخرى ان كان عليه في ذلك غضاضة فعليه في رد الحاجة الواحدة غضاضة ايضا الاصل من
ضن بعرضه فليدع المراء الشرح قد تقدم من القول في المراء ما فيه كفاية وحد المراء الجدال المتصل لا يقصد به الحق وقيل
لميمون بن مهران ما لك لا تفارق اخا لك عن قلى قال لاني لا اشاريه ولا اماريه وكان يقال ما ضل قوم بعد اذ هداهم
الا بالمراء والاصرار في الجدال على نصرة الباطل وقال سفيان الثوري اذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا بنفسه فقد

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)